

أضواء البيان

7 ! @ 40 @ 7 ! قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ } قَالَ لَنْ تَرَ اِنِّىْ . .

استدل المعتزلة النافون لرؤية الله بالأبصار يوم القيامة بهذه الآية على مذهبهم الباطل ، وقد جاءت آيات تدل على أن نفي الرؤية المذكور ، إنما هو في الدنيا ، وأما في الآخرة فإن المؤمنين يرونه جل وعلا بأبصارهم . كما صرح به تعالى في قوله : { وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } ، وقوله في الكفار : { كَلَّا اِنَّ زَنَّهُمُ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ } فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه جل وعلا . .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى : { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا اَلْجُزْءُ الَّذِى وُزِّيَ اَدَّةٌ } الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم ، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى : { وَلَدَدَيْدًا مَّزِيدٌ } ، وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم ، وتحقيق المقام في المسألة : أن رؤية الله جل وعلا بالأبصار : جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة ، ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا : قول موسى { رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ } لأن موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى ، وأما شرعاً فهي جائزة وواقعة في الآخرة كما دلت عليه الآيات المذكورة ، وتواترت به الأحاديث الصحاح ، وأما في الدنيا فممنوعة شرعاً كما تدل عليه آية (الأعراف) هذه ، وحديث (إنكم لن تتروا ربكم حتى تموتوا) كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . ! 7

7 ! قوله تعالى : { أَلَمْ يَرَوْا اَنْزَّلْنَاهُ اَنْزَالًا يَّكَلِّمُهُمْ وَيَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اَتَّخَذُوْهُ وَكَانُوْا ظَالِمِيْنَ } . بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل ، ووبخهم على أنهم يعبدون ما لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ، وأوضح هذا في (طه) بقوله : { أَفَلَا يَرَوْنَ اَنْزَلَ اِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا زَفْعًا } ، وقد قدمنا في سورة (البقرة) أن جميع آيات اتخاذهم العجل إلهاً حذف فيها المفعول الثاني في جميع القرآن كما في قوله هنا : { وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِّنْ بَعْدِهِ مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِزًّا جَسَداً } . أي اتخذوه إلهاً ، وقد قدمنا أن النكتة في حذفه دائماً التنبيه : على أنه لا ينبغي التلطف بأن عجلًا مصطنعاً من جماد إليه ، وقد أشار تعالى إلى هذا المفعول المحذوف دائماً في (طه) بقوله : { فَتَقَالُوا }

هَـٰذَا آيَاتُ لَّاهُكُمُ ۚ وَإِلَـٰهٌ مُّوسَىٰ ۚ . ! 7 . ! 7

قوله تعالى : { وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ۚ وَرَأَوْا ۚ أَنزَلَهُمْ ۚ قَدَرٌ

ضَلَّالٌ ۚ قَالُوا ۚ لَنَنـِيطَ لَنَّم ۚ يَرْحَمُنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ ۚ لَنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ } .